

شرح الحكم العطائية

اﻟﻪ ﺗﻌﺎﻟﻰ . ﻭﻫﺬﺍ ﻣﻘﺎﻡ ﺷﺮﻳﻒ ﻻ ﻳﻮﻓﻰ ﺑﻪ ﺇﻻ ﺃﻫﻞ ﺍﻟﻌﻨﺎﻳﺎﺕ . ﻭﻣﻦ ﻏﻔﻞ ﻓﻰ ﺣﺴﺎﺏﻩ ﺧﺴﺮ ﻓﻰ ﺍﻛﺘﺴﺎﺏﻩ . ﻭﻗﺎﻝ ﺑﻌﺾ ﺍﻟﻌﺎﺭﻓﻴﻦ : ﻣﻦ ﺃﺩﺭﻙ ﻓﻰ ﻧﻔﺴﻪ ﺍﻟﺘﻐﻴﻴﺮ ﻭﺍﻟﺘﺒﺪﻳﻞ ﻓﻰ ﻛﻞ ﻧﻔﺲ ﻓﻬﻮ ﺍﻟﻌﺎﻟﻢ ﺑﻘﻮﻟﻪ ﺗﻌﺎﻟﻰ : { ﻛُلُّ ﻳَـﻮَﻡٍ ﻫُﻮَ ﻓِﻲ ﺷَأْنٍ } (29) ﺍﻟﺮﺣﻤﻦ ﻭﻣﺎ ﺃﻟﻄﻒ ﻗﻮﻝ ﺑﻌﺾﻬﻢ : . ﻧﻔﺬﺕ ﻣﻔﺎﺩﻳﺮ ﺍﻟﯩﻠﻪ ﻭﺣﻜﻤﻪ ﻓﺂﺭﺡ ﻓُؤﺍﺩﻙ ﻣﻦ ﻟﻌﻞ ﻭﻣﻦ ﻟﻮ .

(23) ﻻ ﺗﺘﺮﻗﺐ ﻓﺮﺍﻍ ﺍﻟﺄﻏﻴﺎﺭ ﻓﺈﻥ ﺫﻟﻚ ﻳﻘﻄﻌﻚ ﻋﻦ ﻭﺟﻮﺩ ﺍﻟﻤﺮﺍﻗﺒﻪ ﻟﻪ ﻓﻴﻤﺎ ﻫﻮ ﻣﻘﻴﻤﻚ ﻓﻴﻪ . ﺃﻱ ﻻ ﺗﻨﺘﻈﺮ - ﺃﻳﻬﺎ ﺍﻟﻤﺮﻳﺪ - ﺍﻧﺘﻬﺎﺀ ﺍﻟﺄﻏﻴﺎﺭ ﺃﻱ ﺍﻟﺸﻮﺍﻏﻞ ﺍﻟﺘﻰ ﻣﻨﻬﺎ ﻣﺎ ﺃﻗﺎﻣﻚ ﻓﻴﻪ ﺍﻟﺤﻖ ﺑﻞ ﺭﺍﻗﺒﻪ ﻓﻴﻤﺎ ﺗﺘﺮﻗﺐ ﻓﺮﺍﻏﻪ ﻓﺈﻥ ﺗﺄﻣﻴﻠﻚ ﻟﻠﻮﻕﺕ ﺍﻟﺜﺎﻧﻲ ﻳﻤﻨﻌﻚ ﻣﻦ ﺍﻟﻘﻴﺎﻡ ﺑﺤﻖ ﺍﻟﻮﻕﺕ ﺍﻟﺬﻱ ﺃﻧﺖ ﻓﻴﻪ . ﻭﺍﻟﻔﻘﻴﺮ ﺍﻟﺼﺎﺩﻕ ﻳﻜﻮﻥ ﻓﻰ ﻛﻞ ﻭﻕﺕ ﺑﺤﺴﺒﻪ .

ﻭﺳﺌﻞ ﺑﻌﺾ ﺍﻟﻌﺎﺭﻓﻴﻦ ﻣﺘﻰ ﻳﺴﺘﺮﻳﺢ ﺍﻟﻔﻘﻴﺮ ؟ ﻓﻘﺎﻝ : ﺇﺫﺍ ﻟﻢ ﻳﺮ ﻭﻗﺘﺎً ﻏﻴﺮ ﺍﻟﻮﻕﺕ ﺍﻟﺬﻱ ﻫﻮ ﻓﻴﻪ . ﻭﻗﺎﻝ ﺑﻌﺾ ﺍﻟﻤﻔﺴﺮﻳﻦ ﻓﻰ ﻗﻮﻟﻪ ﺗﻌﺎﻟﻰ : { ﻭَﻧَـﺒِـﺆُﻟْﻮﻛُﻢْ ﺑِﻠِﺸَّﺮِّ ﻭَﺍﻟْﺨَﻴْرِ ﻓِﺘَـَـﺬَـةٌ } (35) ﺍﻟﺄﻧﺒﻴﺎﺀ ﺃﻱ ﻧﺨﺘﺒﺮﻛﻢ ﺑﺎﻟﺸﺪﻩ ﻭﺍﻟﺮﺧﺎﺀ ﻭﺍﻟﺼﺤﻪ ﻭﺍﻟﺴﻘﻢ ﻭﺍﻟﻐﻨﻰ ﻭﺍﻟﻔﻘﺮ ﻭﻗﻴﻞ ﺑﻤﺎ ﺗﺤﺒﻮﻥ ﻭﻣﺎ ﺗﻜﺮﻫﻮﻥ ﻟﻨﻨﻈﺮ ﺷﻜﺮﻛﻢ ﻓﻴﻤﺎ ﺗﺤﺒﻮﻥ ﻭﺻﺒﺮﻛﻢ ﻓﻴﻤﺎ ﺗﻜﺮﻫﻮﻥ .

(24) ﻻ ﺗﺴﺘﻐﺮﺏ ﻭﻗﻮﻉ ﺍﻟﺄﻛﺪﺍﺭ ﻣﺎ ﺩﻣﺖ ﻓﻰ ﻫﺬﻩ ﺍﻟﺪﺍﺭ ﻓﺈﻧﻬﺎ ﻣﺎ ﺃﺑﺮﺯﺕ ﺇﻻ ﻣﺎ ﻫﻮ ﻣﺴﺘﺤﻖ ﻭﺼﻔﻬﺎ ﻭﻭﺍﺟﺐ ﻧﻌﺘﻬﺎ .

ﺃﻱ ﻻ ﺗﻌﺪ ﻭﻗﻮﻉ ﺍﻟﺄﻛﺪﺍﺭ ﺃﻣﺮﺍً ﻏﺮﻳﺒﺎً ﻣﺪﻩ ﻛﻮﻧﻚ ﻓﻰ ﻫﺬﻩ ﺍﻟﺪﺍﺭ ﺍﻟﺪﻧﻴﻮﻳﻪ ﻓﺈﻧﻬﺎ ﻣﺎ ﺃﺑﺮﺯﺕ ﺃﻱ ﺃﻃﻬﺮﺕ ﺇﻻ ﻣﺎ ﻫﻮ ﻣﺴﺘﺤﻖ ﻭﺼﻔﻬﺎ ﺃﻱ ﻭﺼﻔﻬﺎ ﺍﻟﻤﺴﺘﺤﻖ ﻟﻬﺎ . ﺻ 37 .

ﻭﻭﺍﺟﺐ ﻧﻌﻨﻬﺎ ﺃﻱ ﻧﻌﺘﻬﺎ ﺍﻟﻮﺍﺟﺐ ﺃﻱ ﺍﻟﻼﺯﻡ ﻟﻬﺎ . ﻓﻤﻦ ﺯﺭﻭﺭﻳﺎﺗﻬﺎ ﻭﺟﻮﺩ ﺍﻟﻤﻜﺎﺭﻩ ﻓﻴﻬﺎ ﻣﻊ ﺍﻟﺌﻬﻤﺎﻙ ﻋﻠﻴﻬﺎ ﻛﻤﺎ ﻗﺎﻝ ﺑﻌﺾ ﻭﺍﺼﻔﻴﻬﺎ : .

ﻃﺒﻌﺖ ﻋﻠﻰ ﻛﺪﺭ ﻭﺃﻧﺖ ﺗﺮﻳﺪﻫﺎ ﺻﻔﻮﺍً ﻣﻦ ﺍﻟﺄﻗﺪﺍﺀ ﻭﺍﻟﺄﻗﺪﺍﺭ . ﻭﻣﻜﻠﻒ ﺍﻻﻳﺎﻡ ﺿﺪ ﻃﺒﺎﻋﻬﺎ ﻣﺘﻄﻠﺐ ﻓﻰ ﺍﻟﻤﺎﺀ ﺟﺬﻭﺓ ﻧﺎﺭ .

ﻭﻣﻦ ﻛﻼﻡ ﺟﻌﻔﺮ ﺍﻟﺼﺎﺩﻕ : ﻣﻦ ﻃﻠﺐ ﻣﺎ ﻟﻢ ﻳﺨﻠﻖ ﺃﺗﻌﺐ ﻧﻔﺴﻪ ﻭﻟﻢ ﻳﺮﺯﻕ ﻗﻴﻞ ﻟﻪ : ﻭﻣﺎ ﺫﺍﻙ ؟ ﻗﺎﻝ : ﺍﻟﺮﺍﺣﻪ ﻓﻰ ﺍﻟﺪﻧﻴﺎ . ﻭﺁﺧﺬ ﺑﻌﺾﻬﻢ ﻫﺬﺍ ﺍﻟﻤﻌﻨﻰ ﻓﻘﺎﻝ : .

ﺗﻄﻠﺐ ﺍﻟﺮﺍﺣﻪ ﻓﻰ ﺩﺍﺭ ﺍﻟﻌﻨﺎ ﺧﺎﺏ ﻣﻦ ﻳﻄﻠﺐ ﺷﻴﺌﺎً ﻻ ﻳﻜﻮﻥ . ﻭﻗﺎﻝ ﺍﻟﺼﻔﻲ ﺍﻟﺤﻠﻲ : .